جامعة الانبار ـــ كلية التربية للبنات ـــ قسم التاريخ

الفصل الثاني مادة الأمريكيتين محاضرات أمريكا الجنوبية

أ.م.د. يوسف سامي فرحان المرحلة الرابعة

التطورات السياسية في اقطار امريكا اللاتينية في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية

أولا ـ كوبا :

برزت في كوبا طوال السنوات الطويلة التي كانت فيه البلاد وخاضعة للنفوذ الامريكي وشركاته الاحتكارية حركات وطنية قادها العمال والفلاحون والطلبة الى جانب بعض العسكريين ضد الحكومات الكوبية الموالية للامريكان ولكن دون جدوى، بسبب افتقاد تلك الحركات للأساس الوحدوي الفكري والتنظيمي من جهة ،وقوة السلطات المحلية المدعومة من قبل الشركات الا مريكية الاحتكارية من جهة أخرى .

وبحلول عام ١٩٥٢ اعيد الى السلطة في البلاد« فولنجستوباتيسيتا» بحركة انقلابية في ١٠آذار الذي سبق وحكم البلا د في الثلاثينات والاربعينات وجاء هذه المرة كاشفاً عن حقيقة كونه حاكماً دكتاتورياً لم يعد يعتمد على المناورة والخداع بعد افتضاح امره امام القوى الوطنية الكوبية ،وقد عانت البلاد خلال فترة حكمه من الاستبدادية والاضطهاد وتردي الاوضاع الاقتصادية .حيث أصبح أكثر من نصف مليون عامل عاطل عن العمل وهناك حوالي (١٠٠) الف فلاح لاارض لهم، فقد كان اقل من ٨٪ من العوائل الفلاحية تملك ٧١٪ من الارض الزراعية، في حين ان ٧٠٪ منهم يملكون ١١ ٪ فقط من هذه الارا ضي. وكان مالكو ارا ضي قصب السكر يحتكرون مئات الألوف من الهكتارات من الارا ضي الخصبة، ويسيطر على اقتصاد البلاد قلة معظمهم من الاجانب الامريكان .

وازاء هذا الوضع تحالف حزبا «الشعب الارثودكسي» و«الاشتراكي الشعبي» في جبهة وطنية ضد حكومة «باتيستا» التي واصلت عمليات الاضطهاد للقوى الوطنية بأعتقال قادتها وتعريضهم لعمليات تعذيب جسدية مميتة، وقد طالبت الجبهة الوطنية بالدستور والحياة النيابية، لكن «باتيستا» «رفض اجراء انتخابات تشريعية في البلاد ، وفي هذا الوقت بالذات برز ضمن الحركة الوطنية تيار من الشباب التقدمي يؤمن بالكفاح المسلح الشعبي لاسقاط نظام حكم «باتيستا» وتخليص البلاد من الهيمنة الاجنبية الامريكية ، واحتكارات شركاتها العاملة، وكان من ابرز دعاة هذا التيار هو الشاب «فيدل كاسترو» الذي كان عضواً في حزب الشعب الكوبي الارثودكسي ، والذي ولد عام ١٩٢٧ ومارس نشاطه

السياسي وهو طالب في كلية الحقوق، ثم انتمى الى حزب الشعب الكوبي الارثودكسي وبدأ بتوسيع ثقافته العامة ،فكان يقرأ الى جانب العلوم القانونية والأقتصادية الكتب العلمية والعسكرية بصورة خاصة، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح «كاسترو» زعيماً لجناح يساري في حزب الشعب الكوبي الارثودكسي، الذي آمن بأسلوب الكفاح الشعبي المسلح وبدأت خلايا هذا الجناح بالتزايد التدريجي بعد عام ١٩٥١ في مقاطعة مافانا بصورة اساسية ، وفي مقاطعات اخرى ، التي ضمت مجموعة كبيرة من الطلبة والعمال والمستخدمين، واستطاع كاسترو في ٢٦ تموز ١٩٥٣ ان يقوم مع مائة وخمسين من اتباعه بمهاجمة ثكنات الجيش في «سنتياغو الكوبية»، لكن العملية باءت بالفشل بسبب افتضاح أمرها قبل عملية التنفيذ ، حيث قتل نصف الثوار وسجن كاسترو ثم اطلق سراحه عام ١٩٥٥ وغادر البلاد الى المكسيك ليلتقي هناك مع احد كبار ثوار امريكا اللاتينية الدكتور «تشي غيفارا » الذي لعب دوراً مهماً في حركة التحرر الوطنية الكوبية،وحركات التحرر في قارة امريكا اللاتينية وبعض حركات التحرر الأخرى في العالم. وهناك عمل كاسترو ورفاقه مع غيفارا على تنظيم جيش وطني توجهوا به نحو الاراضي الكوبية مستعينين بجنرال أسباني يقيم في كوبا لكن الشرطة السرية في حكومة «باتيستا» استطاعت كشف هذه العملية فألقت القبض على كاسترو واتباعه،ثم اطلق سراحهم بعد ذلك ليعملوا في السر وينظموا حملة عسكرية صغيرة هاجموا فيها القوات الكوبية عام ١٩٥٦ ، ثم هاجموا معسكرات للجيش الحكومي الكوبي للحصول على اسلحة ومعدات عسكرية ولرفع معنويات مقاتلي الثوار الوطنيين الكوبيين. ومع مرور الوقت اخذت شعبية كاسترو واتباعه تزداد. وانضم عدد من المتطوعين الى صفوف الثوار الكوبيين ،ثم بدأ الشعب الكوبي يساند حركة كاسترو ونشاطاته داخل المدن الكوبية، ففي شباط عام ١٩٥٧ هاجم اتحاد الطلاب القصر الجمهوري بهدف قتل «باتيستا» راح ضحيتها العديد من الطلبة، وبعد أشهر قليلة قامت مجموعة اخرى بمحاولة النزول على الشاطيء الكوبي لكنها اخفقت في مسعاها، وفي ٥ أيلول ١٩٥٧ حاولت انتفاضة بحرية قادها احد الضباط للاستيلاء على السلطة لكنها انتهت الى الاخفاق ايضاً .

وقد تصاعدت حركة كاسترو واتباعه وعملوا على انشاء معمل لتصليح الاسلحة ، المعطوبة، وصناعة القنابل والالغام، كما اصدروا صحيفة سرية سميت بـ« الكوبي الحر»

وفي شباط عام ١٩٥٨ اصبح للثوار الكوبيين محطة ارسال صغيرة تبث افكارهم وخططهم واهدافهم الى الشعب الكوبي . ثم قام الثوار الذين اطلقوا على انفسهم حركة «٢٦ تموز ، جماعة السهل» بالدخول في مواجهات عسكرية عديدة مع قوات باتيستا» وكبدوها خسائر فادحة وغنموا منها اسلحة كبيرة . لينتقل بعدها الثوار من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم مركزين على ثلاث محاور هي . «سانتياغو . لاس تبلاس . دبيناردل ريوفي» . أخذت على أثرها القوات الحكومية تتهاوى امام ضربات الثوار ، واخيراً في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٩ استطاع كاسترو اجتياح العاصمة «هافانا» التي دخلها مواصلا طريقه الى قصر الرئاسة واضعاً بذلك نهاية لحكم الدكتاتور «باتيستا» وللنفوذ الامريكي وشركاته الاحتكارية في بلاده .

وقد قامت الحكومة الكوبية الجديدة برئاسة فيديل كاسترو باصلاحات جذرية في البلاد . فقد اصدرت قانون الاصلاح الزراعي الذي قضى على الملكيات الكبيرة وقضى على الملاكين كطبقة اجتماعية متنفذة في البلاد ، وصدرت قوانين التأميم للصناعة ذات الرساميل الأجنبية او الوطنية ، وسارت حكومة الثورة في خطوات مهمة لدعم الأقتصاد الوطني وزيادة رفاهية الشعب والتعاون مع الشعوب المتحررة ، ودعم حركات التحرر في العالم ، واقامة علاقات متينة مع الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي . وكان لوجود الثائر «تشي غيفارا» عضواً في الحكومة الكوبية ووزيراً للصناعة فيها الاثر المهم في دعم خطوات ومشاريع الحكومة الكوبية وفي دفع الشعب الكوبي نحو التعاون والتضامن في خدمة مسار الثورة واهدافها . وفي دفع الموظفين الرسميين للعمل الجاد في سبيل خدمة الوطن والشعب .

وقد قامت الحكومة الكوبية ايضاً بتأسيس قطاعات اشتراكية في جميع المجالات ووضعت المشاريع الانمائية في قطاعي الصناعة والزراعة ، وادخلت المكننة وقضت على الامية . وتنامت الخدمات السكنية والصحية والتعليمية . واصبحت الدراسة مجانية في جميع ادوارها والزامية لجميع الاطفال . وقضى على الفساد الذي كان منتشراً في عموم الجهاز الاداري ضيعة العهود السابقة ، حيث حلت الحكومة جهاز الدولة القديم والجيش وقوى الامن الداخلي والسلك القضائي والسلك الدبلوماسي .. واقامت بدلها اجهزة جديدة مخلصة لمبادىء الثورة واهداف الشعب ثم راحت تصفي الوجود الامريكي الممثل في

الشركات الاحتكارية، وأممت المصانع والتجارة الخارجية وانشئت المزارع التعاونية وشيدت المساكن للعمال والفلاحين والصيادين ،وتحولت بذلك البلاد الى اشبه بخلية نحل يعمل فيها كل انسان على تقديم مايستطيعه في خدمة المجموع .

وقد اتسمت علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع كوبا بالتوتر والتصادم منـــذ نجاح كاسترو في اقامة نظام متحالف مع الاتحاد السوفيتي، وفي تصفية النفوذ الامريكي في كوبا: فقد عملت الولايات المتحدة الامريكية على تقويض نظام الحكم الجديد في كوبا والتآمر على منجزات ثورتها، فقد سمح الرئيس الامريكي «ايزنهاور» لـلاجئين الكوبيين بالتدرب على السلاح في الاراضي الامريكية بهدف شن هجوم على كـوبـا والاطاحة بالحكم الجديد فيها ،وعندما تسلم الرئيس الامريكي «جون كنيدي» الحكم في كانون الثاني ١٩٦١ أستمر على سياسة سلفه فيما يتعلق بكوبا، وافسح المجال لوكالة المخابرات الامريكية لتقديم مساعدات الى المتمردين الكوبيين ومواصلة تدريبهم العسكري ، غيران «كنيدي» كان يعارض التدخل الامريكي المباشر في شؤون كوبا، وترك امر ذلك للكوبيين المتمردين الذين كانوا يستفيدون الى اقصى الحدود من الامدادات الامريكية بالمال والسلاح والعتاد، وكان الهدف من تلك المساعدات هو تقويض نظام الحكم القائم فـي كوبا واعتماد نظام جديد موالي للمصالح الامريكية وفي عموم القارة اللاتينية. وفي ١٥ نيسان عام ١٩٦١ بدأت القوات الامريكية والمتمردين الكوبيين بشن عدوان مسلح على كوبا فـي خليج الخنازير ؛ مهـد له بقصف جوي للمطارات الكوبية قامت بـه طائرات سلاح الجو الامريكية لتدمير الطائرات الحربية الكوبية الجاثمة على الارض لشل فاعلية سلاح الجو الكوبي من الاسهام في الدفاع عن بلاده .وفي اليوم التالي هبط رجال البحرية الامريكية الى سواحل كوبا، ولكن كلتا العمليتين فشلتا في تحقيق اهدافهما وتكبد الامريكان خسائر فادحة في الرجال والاسلحة المستخدمة . وقد ثبت خلال المعارك التي خاضتها كوبا في دفاعها عن ارضها ضد الاعتداء الامريكي ان جماهير الشعب الكوبي كانت تساند الجيش النظامي الكوبي ضد الهجمات التي تعرضت لها كوبا ، ونشطت في الوقت نفسه اجهزة الأمن الداخلي حيث اعتقلت الأشخاص المعروفين بعدائهم للثورة الكوبية خلال الساعات الاولى من بدء العدوان الامريكي. وقد أكتفت الولايات المتحدة الامريكية بأرسال بعض الطائرات والقطع البحرية الحربية لحماية العائدين من العملية الفاشلة .

ولقد زادت هذه المحاولة العدوانية الامريكية الرئيس كاسترو امتعاضاً من الولايات المتحدة الامريكية وجعلته يعلن في اول مايس ١٩٦١ عن تبنيه للدستور الاشتراكي في البلاد وتوطيد علاقاته مع الاتحاد السوفيتي في كافة المجالات وانتمائه النهائي الى الماركسية اللينينية .

ان الاسباب الحقيقية التي أدت الى نجاح الثورة الكوبية في تصديها للتحدي الامريكي تكمن فيما يأتي :

١ — تمسك الشعب الكوبي بحريته التي تمتع بها لاول مرة في تأريخه .

٢ — كراهية الشعب الكوبي للنظام القديم الذي اراد المهاجمون اعادته ثانية ، بعد ان ذاق الشعب الكوبي آلاماً لاتوصف على يد حكومة «باتيستا». الدكتاتورية .

٣ — كان الشعب الكوبي يدافع عن ارضه ووجوده ، وعن مصنعه وبيته ومزرعته ومستقبله ومستقبل اجياله القادمة .

٤ — تمسك الشعب الكوبي بكرامته التي بدأيحسها لاول مرة ، ورفضه المساس بها على يد المعتدي الاجنبي الذي سبق وان عاث في البلاد فساداً واستغل خيراته وثرواته.

٥ — ثقة الشعب الكوبي بقيادته وايمانه بصدقهم واخلاصهم للشعب. ومصالحه ، ومعاداتهم للاستعمار والاستغلال . وضربها بيد من حديد لكل المخربين واعداء الثورة وتصفيتهم بالاعتماد على التفاف الشعب وتثقيفه وتسليحه.